ظاهرة البلطجة: مخاطرها وأسبابها وعلاجها

أولا : العناصر :

١- البلطجة ظاهرة من الظواهر السلبية.

٢- أهم أسباب البلطجة.

٣- من مظاهر البلطجة:

أ ـ ترويع الآمنين.

ب – الاعتداء على المرافق العامة .

ج- الظلم وأكل أموال الناس بغير حق.

٤- علاج الإسلام لظاهرة البلطجة .

ثانياً : الأدلـة :

الأدلة من القرآن الكريم :

١-قال تعالى: {إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ } [المائدة: ٣٣].

٢- وقال تعالى : {وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ * وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ} [البقرة: ٢٠٥، ٢٠٦].

٣-وقال تعالى: {مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ} [المائدة: ٣٢].

٤-وقال تعالى: { إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ } [الشورى: ٤٢].

٥-وقال تعالى:{وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا}[الأحزاب: ٥٨].

الأدلـة من الســنة :

١- عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ (رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا) أَنَّ رَسُولَ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قَالَ : « مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السِّلَاحَ فَلَيْسَ مِنَّا». (صحيح البخاري).

٢- وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه) عَنْ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قَالَ : «لَا يُشِيرُ أَحَدُكُمْ عَلَى أَخِيهِ بِالسِّلَاحِ فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي لَعَلَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ فِي يَدِهِ فَيَقَعُ فِي حُفْرَةٍ مِنْ النَّارِ » (متفق عليه).

٣- وعن أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه) يَقُولُ : قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ (صلى الله عليه وسلم): « مَنْ أَشَارَ إِلَى أَخِيهِ بِحَدِيدَةٍ فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَلْعَنُهُ حَتَّى وَإِنْ كَانَ أَخَاهُ لِأَبِيهِ وَأُمِّهِ»(صحيح مسلم).

٤- وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) قَالَ :« اتَّقُوا الظُّلْمَ فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاتَّقُوا الشُّحَّ فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ وَاسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ» (صحيح مسلم).

٥- وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قَالَ: «أَتَدْرُونَ مَنِ الْمُفْلِسُ»؟ قَالُوا: المُفْلِسُ فِينَا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): «المُفْلِسُ مِنْ أُمَّتِي مَنْ يَأْتِي يَوْمَ القِيَامَةِ بِصَلَاتِهِ وَصِيَامِهِ وَزَكَاتِهِ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا فَيَقْعُدُ فَيَقْتَصُّ هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْتَصّ مَا عَلَيْهِ مِنَ الخَطَايَا أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَ عَلَيْهِ ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ»(سنن الترمذي).

٦- وعَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ أَنَّهُ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّكُمْ تَقْرَءُونَ هَذِهِ الآيَةَ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ} [المائدة: ١٠٥]، وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ أَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ مِنْهُ»(سنن الترمذي).

ثالثاً : المـــوضـــــوع:

مما لا شك فيه أن الأمن والأمان من أهم دعائم المجتمعات ووسائل استقرارها ، وإن شئت فقل إنه أهمها ، فلا استقرار بلا أمن ، ولا اقتصاد بلا أمن ، ولا نهضة ولا رقي ، ولا تقدم ولا ازدهار بلا أمن.

ولقد حرص الإسلام كل الحرص على استقرار حياة الناس والحفاظ على أمنهم، وحرّم كل اعتداء أو ترويع يهدد هذا الاستقرار ، ويضيع هذا الأمن؛ وذلك لأن الأمن من أعظم النعم التي امتن

الله بها على عباده ، يقول الحق سبحانه وتعالى مذكرًا بنعمه على أهل مكة: {أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ } [القصص: ٥٧] وقال سبحانه: { لِإِيلافِ قُرَيْشٍ * إِيلافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ * فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ * الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ } [سورة قريش] ، ففي رحاب هذا الأمن يعبد الناس ربهم ، ويقيمون شريعته ، ويدعون إلى سبيله ، وتزدهر حياة الناس، ويسودها الهدوء ، وترفرف عليها السعادة .

لذلك حرّم الإسلام كلّ سبب يفضي إلى تهديد هذا الأمن ، ومن ذلك ظاهرة البلطجة التي انتشرت في مجتمعنا في الآونة الأخيرة ، والتي أصبحت تشكل خطراً أمنيًّا حقيقيًّا على مستوى الفرد والمجتمع .

والبلطجة : كلمة تعني : استخدام العنف والقوة لترويع الناس ، والاعتداء عليهم بالبطش والظلم وأخذ ممتلكاتهم وخطف أطفالهم في بلطجة سافرة نهانا عنها نبينا (صلى الله عليه وسلم)، وحذرنا منها ربنا عز وجل في القرآن الكريم ، وهي بهذا تعد كبيرة من الكبائر ، وإفساداً في الأرض ؛ لأن انتشارها يقضي على الأمن والاستقرار الذي حرصت الشريعة الإسلامية على إرسائه في الأرض ، وجعلته من أهم مقاصدها التي لا تستقيم الحياة إلا بها.

ولقد اتخذت هذه الظاهرة صوراً وأشكالاً متنوعة ، ومن مظاهرها : القتل والتهديد، والاعتداء على المنشآت والممتلكات العامة والخاصة ، وقطع الطرق ، مما يؤدي إلى شل حركة الحياة وتعطيل مسيرتها، وذلك تحت أي مبرر من المبررات ، فالبلطجة ليست مقصورة على القتل وفقط، بل هي مفهوم واسع النطاق، مابين قتل وتنكيل، ومحاربة لله ورسوله، وظلم الناس وأكل حقوقهم بالباطل ، وما يترتب على ذلك من إرهاب يتمثل في إزهاق أرواح أناس أبرياء ، وسرقة ونهب وتعذيب الآخرين ، ونشر الفزع والخوف في قلوب الناس ، وكل ما يضر بمصالح الوطن مما لا يقره دين ولا خلق ، لأن البلطجي لا ضمير له ، ولا ذِمَّة له ولا عهد ، ولا يخضع لأي قيم إنسانية ، أو وازع ديني أو أخلاقي، وفي ذلك يقول النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) : « مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السِّلَاحَ فَلَيْسَ مِنَّا». (صحيح البخاري).

جدير بالذكر أن هؤلاء الذين يرتكبون مثل هذه الأفعال الإجرامية يعملون على نشر الفوضى والفساد في الأرض ؛ لذا وصفهم الله سبحانه وتعالى بالتعنت والوقوف أمام حرماته ، فأوجب عليهم العقاب في الدنيا والآخرة ، فقال سبحانه : {وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ * وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ} [البقرة: ٢٠٥، ٢٠٦].

ومما لا شك فيه أن هذه الظاهرة لم تأت من فراغ ، بل لها أسبابها التي أدت إليها أو ساعدت عليها، ومن أهم هذه الأسباب:

* التربية الأسرية الخاطئة : حيث ينشغل الأبوين بحياتهما عن أبنائهما ، فلا يقومان بمتابعة حياتهم ، ولا بتقويم سلوكياتهم ، بالإضافة إلى سوء المعاملة من بعض الآباء لأبنائهم مما جعل الأبناء

عرضة لهذه الظاهرة ، ولو فطن الوالدان إلى حديث الرسول (صلى الله عليه وسلم): الذي يرويه الإمام البخاري عن ابْنِ عُمَرَ (رضي الله عنهما) قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) يَقُولُ : « كُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وَالإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وَالْمَرْأَةُ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا رَاعِيَةٌ وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا ، وَالْخَادِمُ فِي مَالِ سَيِّدِهِ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ». [رواه البخاري] ماكانت هذه التنشئة الخاطئة التي تسببت في انتشار هذه الظاهرة ، إذ أن النشأة عليها دور كبير وعظيم في تشكيل نفسية الأبناء.

* كذلك من أهم هذه الأسباب: ضعف الوازع الديني ، والبعد عن الأخلاق ، فما يحدث حاليًا في مجتمعنا من ترويع وإرهاب و سفك للدماء البريئة، وتفجير للمساكن والمركبات والمرافق العامة والخاصة، وتخريب للمنشآت ، يرجع إلى غياب الوازع الديني ، وانعدام السلوك الحضاري وانعدام القيم ، وتدهور الأخلاق ، فكلها بلطجة إجرامية ، وسلوكيات خارجة عن تقاليدنا وعاداتنا ، إنها إفساد في الأرض وإشاعة للرعب والخوف ، والإسلام بريء منها ، وكذلك كل مسلم يؤمن باللّه واليوم الآخر بريء منها، فالدين قوام الحياة الطبيعية وعمادها ، والحياة بلا وازع ديني حياة بلا قيم ، بلا أخلاق ، لأن أساس هذا الدين العظيم هو مكارم الأخلاق ومحاسنها، فقد روى البيهقي في سننه أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال :« إِنَّمَا بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الأَخْلاَقِ ».

وتتمثل خطورة البلطجة في مظاهر كثيرة ، من أهمها :

* ترويع الآمنين: فلقد جاءت شريعة الإسلام لتكفل للإنسان حقه في عيش آمن ونفس مطمئنة ، فنهت عن مجرد ترويع الآمنين، حتى ولو كان على سبيل المزاح، فعن أبي هريرة (رضي الله عنه) عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: «لاَ يُشِيرُ أَحَدُكُمْ عَلَى أَخِيهِ بِالسِّلاَحِ، فَإِنَّهُ لاَ يَدْرِي، لَعَلَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ فِي يَدِهِ، فَيَقَعُ فِي حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ» (متفق عليه).

فديننا الحنيف حذّر من ترويع الآمنين وتخويفهم ، وحرّم التعدي عليهم ، لأنه إجرام تأْباه الشريعة والفطرة ، يقول (صلى الله عليه وسلم): « مَنْ أَشَارَ إِلَى أَخِيهِ بِحَدِيدَةٍ فَإِنَّ الْمَلاَئِكَةَ تَلْعَنُهُ حَتَّى وَإِنْ كَانَ أَخَاهُ لأَبِيهِ وَأُمِّهِ » (صحيح مسلم). وأخرج البزار والطبراني عَنْ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ (رَضِيَ اللهُ عَنْهُ) ، أَنّ النَّبِيُّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قال: « لَا تُرَوِّعُوا الْمُسْلِمَ؛ فَإِنّ رَوْعَةَ الْمُسْلِمِ ظُلْمٌ عَظِيمٌ».

* كذلك من مظاهر البلطجة الاعتداء على المرافق العامة :

فمن المعلوم أن من يتعرض لمال المسلمين العام أو منافعهم ومرافقهم العامة فجميع الأمة خصماء له يوم القيامة ، فالمحافظة على المال العام ، وسائر مرافق الدولة من المدارس ، والمعاهد، والمستشفيات، والطرقات ووسائل النقل، وسائر المرافق العامة ضرورة شرعية باعتبارها ملكًا لنا جميعًا ، وأمانة في أعناقنا ، ويعد الاعتداء عليها جريمة شرعية وخيانة وطنية ، وخطر يهدد الأمن الاجتماعي والاقتصادي للمجتمع ، إضافة إلى أن تخريب وتفجير وتدمير ونهب الممتلكات العامة يعد من الإفساد في الأرض ، قال تعالى: { إِنَّ اللَّهَ لا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ } [يونس:].

ومن ثم فإنه يجب علينا جميعًا أن نتصدى لكل ألوان البلطجة والتخريب والاعتداء التي يمكن أن تطال هذه المنشآتِ العامةَ ، فإن تلك التصرفات هي تعد على مال المسلمين العام وإضرار بهم وبمصالحهم ومنافعهم والله عز وجل نهانا عن الإيذاء بكل ألوانه فقال تعالى: { وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا } [الأحزاب:٥٨].

لقد نهى الإسلام عن الاعتداء على الإنسان أيا كان جنسه أو لونه أو معتقده ، أو التعرض له بالإيذاء والضرر في نفسه وماله وعرضه، واعتبر التعدي عليه أو إيذاءه فسادا في الأرض .

والسعي في الأرض فسادا يصدق على كل من وقع منه التعدي على دماء العباد وأموالهم في كل قليل وكثير وجليل وحقير ، وحكم الله في ذلك هو ما ورد في هذه الآية ، من القتل أو الصلب أو قطع الأيدي والأرجل من خلاف أو النفي من الأرض ، لكل من خرج على الناس بسلاحه، يقتلهم، أو يقطع طريقهم، أو يغتصب أموالهم ، أو يحارب جنودهم، أو يهين سلطانهم ، أو يعتدي على أعراضهم.

ومن ثم شرع القصاص لحفظ النفس ، وحد السرقة لحفظ المال ، وحد الزنا وحد القذف لحفظ العرض ، وحد الحرابة للمفسدين في الأرض .

فإذا زاد الترويع والاعتداء إلى حد الاستيلاء على الممتلكات بالقوة دخل ذلك في باب "الحرابة" ، وهي كبيرة من كبائر الذنوب؛ غلظ القرآن الكريم عقوبتها أشد التغليظ، وسَمّى مرتكبيها محاربين لله ورسوله، وساعين في الأرض بالفساد ، فقال سبحانه وتعالى: {إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ}[المائدة: ٣٣]، بل نفى النبي (صلى الله عليه وسلم) انتسابَهم إلى الإسلام ، فقال في الحديث المتفق عليه: « مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السِّلَاحَ فَلَيْسَ مِنَّا ».ومن فداحة هذه الجناية أن الحدّ فيها لا يقبل الإسقاط ولا العفو باتفاق الفقهاء؛ لأنها انتهاك لحق المجتمع بأسره، فلا يملك المجني عليه العفو فيها.

*كذلك من مظاهر البلطجة : ظلم الناس وأكل أموالهم بغير حق ، فإن من يستولى على ممتلكات غيره بالقوة – فضلًا عن الاعتداء على النفس أو العرض – فإن ذلك يعد ظلماً وأكلاً للأموال بغير حق ، هذا السلوك (سلوك البلطجة) يتنافى تمامًا مع الإسلام ، وينذر بعواقب وخيمة من خلال آيات القرآن الكريم ، فقال سبحانه :{إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} [الشورى: ٤٢].

ويحذر النبي (صلى الله عليه وسلم) من الظلم فيقول:« اتَّقُوا الظُّلْمَ فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاتَّقُوا الشُّحَّ فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ وَاسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ» (صحيح مسلم).

بل إن النبي (صلى الله عليه وسلم) يحذر مَن يسلك سلوك هذه البلطجة وهذا الاعتداء بأنه سيكون من المفلسين يوم القيامة ، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ) قَالَ: «أَتَدْرُونَ مَنِ الْمُفْلِسُ»؟ قَالُوا: المُفْلِسُ فِينَا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): «المُفْلِسُ مِنْ أُمَّتِي مَنْ يَأْتِي يَوْمَ القِيَامَةِ بِصَلَاتِهِ وَصِيَامِهِ وَزَكَاتِهِ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا فَيَقْعُدُ فَيَقْتَصُّ هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْتَصّ مَا عَلَيْهِ مِنَ الخَطَايَا أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَ عَلَيْهِ ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ»(سنن الترمذي). فمن يرضى لنفسه هذا المصير؟.

ونحن هنا نحذر كل ظالم وبلطجي : احذر فهذه الأموال التي تتقاضاها وتستولي عليها بالظلم والاعتداء على الآمنين لن تحقق لك الغنى الذي تريده ، بل ستكون مفلسًا أمام الله يوم القيامة،كما أنها ستدخل عليك وعلى أولادك بالخراب والدمار والأمراض في الدنيا والآخرة " وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ " [القلم :٣٣] .

بل هناك ما هو أكثر من هذا ؛ فإن النبي (صلى الله عليه وسلم) جعل للإسلام مواصفات يجب أن يلتزم بها المسلم ، فيقول في الحديث المتفق عليه: « الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ ». وهؤلاء قد فرطوا في حقِّ إسلامهم .

ولعلاج هذه الظاهرة يجب الآتي :

أولاً : الاهتمام بالقيم الإيمانية والأخلاقية ، وزرعها داخل النفوس من خلال التربية الإسلامية الصحيحة ، وصدق الله حيث قال: {فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلاَ يَضِلُّ وَلاَ يَشْقَى * وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ أَعْمَى }[طه: ١٢٣،١٢٤].

ثانياً: التنشئة الأسرية السليمة، القائمة على كتاب الله – تعالى– وسنة رسوله (صلى الله عليه وسلم) ، وتربية النفس على دوام المراقبة لله تعالى ، فإذا راقب الإنسان ربه في كل تصرفاته، فإنه سيستحي أن يظلم نفسه، فما بالك بظلم الناس ! وقد حثنا الله على مراقبته في كل أحوالنا، فقال تعالى: { إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ } [آل عمران: ٥] ، فبدوام المراقبة لله نستطيع أن نتغلب على كل مشاكلنا، ونصل إلى حلها بإذن الله.

ثالثاً: استخدام العقاب الرادع لحفظ المال والعرض والدين ردعاً للجريمة وترهيباً من مغبتها؛ فقسوة العقوبة هدفها منع الجريمة ، ومن ثم أوجبت الشريعة الإسلامية على الأفراد والمجتمعات أن يقفوا بحزم وحسم أمام هذه الممارسات الغاشمة ، وأن يواجهوها بكل ما أوتوا من قوة حتى لا تتحول إلى ظاهرة تستوجب العقوبة العامة، وتمنع استجابة الدعاء ، يقول النبي (صلى الله عليه وسلم): « إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوُا الظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ أَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ مِنْهُ »أخرجه أبو داود والترمذي وصححه ، وروى الترمذي وحسنه من حديث حذيفة (رضي الله عنه) أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَأْمُرُنَّ بِالمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ المُنْكَرِ أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْهُ ثُمَّ تَدْعُونَهُ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ».

